

تقرير

«السعودية» في مركز عصام فارس: إيران هي العدو

فارس الشوفي

واستراتيجية، تعتمد ثقلها الروحي وموقعها الاستراتيجي وفوائدها المالية». وربط تعاطف الدور السعودي بضعف النظام الرسمي العربي، وبغياب قوى كعصر ومن ثم سوريا في السنوات الماضية، كما ربط بين التوجهات السعودية والنفوذ الإيراني المتنامي في المنطقة، بشكل حاسم، معتبراً أنه «بدلاً من أن تعتمد المملكة إلى فتح حوار مع جارتها والتعاون معها ومحاولة استيعابها لتثبيت الاستقرار في المنطقة، بلغ التنافس أشده بين الطرفين على الزعامة الإقليمية». وعدد إخفاقات السعودية في كل من اليمن والعراق وسوريا والبحرين، في مقابل نجاحات إيران في هذه الدول، وكذلك علاقتها المأزومة بالولايات المتحدة بعد الاتفاق الإيراني - الغربي حول الملف النووي. وختّم معتبراً أن «السعودية تعيش في الوقت الراهن أسوأ مراحلها من حيث خسارتها لأكثر شبكة تحالف صنعتها لعقود طويلة ودفعت فيها مئات مليارات الدولارات». اختار المشنوق أن يبدأ مداخلة بالأرقام، فذكر أن «السعودية تشكل 20% من الدخل القومي في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وربع القوى للدول العربية، وهي عضو في مجموعة العشرين، والبورصة السعودية تمثل أكثر من 50% من تداول بورصات الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، والسعودية هي الدولة الثالثة في العالم من حيث احتياطها النقدي البالغ 850 مليار دولار، والسعودية الدولة الأولى في العالم في مجال تصدير النفط، بينما الثروات الشخصية تزيد على

خمسمئة مليار دولار». وقال إنه يقرأ «منذ 2005 مقالات ودراسات تتحدث عن المخاطر التي يعيشها الحكم في السعودية»، ومع ذلك «توفي وليّان للعهد، وسُمّي الأمير سلمان الثامناني ولياً للعهد، وغداً بعد عمر طويل، عندما يرحل الملك الحالي، وهو الخامس، سيصبح ولي العهد ملكاً، وسيستفي ولياً للعهد بسلاسة لا يتوقعها أحد». وأشار المشنوق إلى أن «الأثر الأول للانكفاء المصري والتنافس البعثي السوري العراقي كان قيام مجلس التعاون الخليجي». وأكد أن هناك ثلاثة مخاطر على الأمن القومي العربي: «الخطر الإسرائيلي الدائم، خطر تصدير الثورة الإيرانية والأخطار المترتبة على الانقسامات العربية الداخلية». وقال إن «مرحلة ما بعد غزو العراق عطلت نهائياً النظام الرسمي العربي، وكان أمام السعودية إما أن تنكفي على نفسها داخل مجلس التعاون في ظل الدور الإسرائيلي والإيراني والتركي، أو أن تعمل على البقاء حاضرة في المشرق العربي». وأشار أيضاً إلى أن السعودية «لم ترحب بالثورات العربية لحوفها على بقايا الاستقرار في المنطقة»، لكنها «نهضت في النصف الثاني من عام 2013 باعتبارها الطرف العربي الرئيسي في مكافحة الإرهاب الإيراني والفاغدي». المفارقة أن أحد أبرز الحاضرين علق على كلمة المشنوق همساً: «ما قاله المشنوق من دفاع منطقي متسلسل عن السعودية، وتظهير السعودية على أنها دولة وليست قبيلة، لا يستطيع السعوديون أنفسهم فعله».

لم يلتزم الدخان البسيط المنبعث من «كوهيبا» النائب نهاد المشنوق بضرورة البقاء خارج قاعة مركز عصام فارس. ترك المشنوق السيجار في عهدة مرافقه، على الحوض الرخامي أمام مدخل القاعة، وانتقل سريعاً إلى الداخل ليسلم على شريكه في المنبر، الصحافي أمين قمورية، وبينهما ابتسامات السفير السابق عبدالله بو حبيب، والمرشح الدائم عن المقعد الماروني في دائرة بيروت الأولى مسعود الأشقر. عنوان الندوة دسم، والمحاضران، المشنوق وقمورية، على مقلبي نقيض في الموقف من «الدور السعودي والنظام الإقليمي الجديد». الخامسة والنصف من عصر أول من أمس اكتمل الحضور، ووضع أبو حبيب، بكلمات مختصرة، عنوان النقاش بين يدي المحاضرين والحضور، مقتضياً كلاماً عدّد فيه بعض «المتناقضات» في السياسة الخارجية السعودية التي «حاربت الثورة في مصر وتونس، ودعمتها في سوريا». 25 دقيقة كُتف فيها قمورية تلخيص الدور المصري عن الساحة العربية. في اعتقاد قمورية، «الدور السعودي في قمة العشرين ليس منة من أحد، بل لنفوذها الواسع ليس نفطياً فقط، بل سياسياً». وأضاف: «خطئ من يعتقد أن السياسة السعودية مجرد مواقف آنية تعكس أهواء أشخاص، بل للمملكة منذ نشأتها سياسة خارجية حازمة ومدروسة



الحصول عليها. يرتاح الحزب اليوم بحسب 14 آذار. الشريك في التحالف الرباعي هذه المرة ليس من مسيحيي 14 آذار ولا هم يتحملون المسؤولية عنه. فعون غطى دخول الحريري الى الحكومة والحزب غطى عون ووقف الى جانبه. والحريري باق في باريس. أي مشهد أفضل من ذلك للاحتفال بذكرى 14 شباط؟

الله. في اللحظة الإقليمية، التي تريدنا إيران، والتي يحتاج فيها الى غطاء حكومي والى حماية تدخله في سوريا، يجلس الى طاولة الحكومة مع الحريري. بالنسبة الى البعض من شخصيات 14 آذار، حقق عون لحزب الله مشاركة الحريري باحسن شروط ممكنة، لم يتمكن النائب وليد جنبلاط ولا موفده الوزير وائل أبو فاعور من

س قوي للجمهورية

والدفاع وغيرها، مقابل مجاهرة المستقبلين بوجوب تفهم المطالب العونية. وفي التعيينات وعمل الوزارات وغيرها، يقول أحد النواب العونيين إن تبادلاً للخدمات يحصل وسيحصل أكثر؛ لا مشكلة. أما على مستوى الرئاسة الأولى، فلا أحد قادراً على تحديد ما يمكن عون أن يقدمه لهم مقابل مساهمتهم الضرورية في حصوله على كرسي بعيدا. وهم يديرون، حتى الآن، الأذن الطرشاء للأحداث العونية عن سببية ثلاثية للاستقرار المحلي يمثل عون، بوصفه الرئيس القوي للجمهورية، إحدى أزرعها، والرئيس نبيه بري، بوصفه ممثل الثنائية الشيعية ذراعها الأخرى، والحريري بوصفه الرئيس القوي لمجلس الوزراء ذراعها الثالثة. وفي حسابات العونيين، من شرب ركوة قهوة مرة في قصر المهاجرين في الشام، على مائدة الرئيس بشار الأسد، ليحصل على رئاسة الحكومة، لن يغص بفنجان كابوتشينو محلى على مائدة عون في قصر بعيدا، ليضمن رئاسته الحكومة. وكان في الأفق معادلة واضحة: رئيس قوي للحكومة مقابل رئيس قوي للجمهورية.

الانتخابات وإحراجه عبر ادعائها الحرص أكثر منه على «المبادئ» لإحراجه من التوافق الحكومي. تاليف الحكومة فتح، بحسب المتابعين، صفحة جديدة من العلاقات العونية - الحريرية. في ظل توقع أحد النواب المستقبلين أن يسعى الحريري في كلمته في ذكرى اغتيال الرئيس رفيق الحريري إلى طمأنة الهواجس المسيحية المضطربة هذه الأيام، مشيراً إلى تأييده انتخاب رئيس قوي للجمهورية. بينما يتوقع النائب نفسه ان يكون البيان الوزاري امتحاناً جدياً لقدرة عون على صياغة برنامج رئاسي يقنع الناخبين الرئيسيين. في أروقة المستقبل، واضح أن الإيجابية الحريرية تجاه عون لا تلقى تأييداً شعبياً ولا سياسياً، لكن لديها مؤيدون في الحلقة الضيقة المحيطة بالحريري، من النائب نهاد المشنوق إلى النائب السابق غطاس خوري مروراً، دائماً، بنادر الحريري، لكن لا شيء مستقبلياً يوحي حتى الآن بموافقة الحريري على انتخاب عون رئيساً. ففي تاليف الحكومة، مثلاً، لم يعلق عون على الأسماء التي سربها المستقبل لتولي حقيبة الداخلية

طويلة من البحث العوني الدقيق عن الكلمة المناسبة للمكان المناسب. ثانياً، اقتناع عون بوجوب تمتعه بهامش أكبر - على غرار حلفاء حليفه - في القضايا المحلية. و«تعصبه» من حزب الله في عدة ملفات مثل تأجيل الانتخابات النيابية والتمديد لقائد الجيش. مع العلم أن عون هدد، بحسب أحد نوابه، بفك تحالفه مع حزب الله ما لم يبادر الأخير إلى وقف العمل

يدرك الجنرال بوضوح شديد أن جزءاً أساسياً من قوته يكمن في تحالفه مع حزب الله

بمفاعيل الاتفاق الحكومي والتراجع عن تعهداته، لكن عون نفسه يعلم أن القوى السياسية ما كانت لتوافق على بقاء وزارة الطاقة في تكتله ما لم يقف حزب الله بهذه الطريقة معه. وهو يعلم، بالتالي، وبوضوح شديد في رأسه، أن جزءاً أساسياً من قوته يكمن في تحالفه مع حزب الله. وثالثاً، تحرير القوات اللبنانية حليفها الأزرق من علاقتها الوطيدة عبر تخليها عنه عند مناقشة قانون

أصدقاء مشتركين أبرزهم المقاول جهاد العرب، فزيارات سياسية للنائب السابق غطاس خوري إلى الرابية، ثم لقاء من نوع آخر بين النواب العونيين والحريريين لترطيب الأجواء، لتنتهي الأمور بالتواصل المباشر بين الحريري وعون. في ظل تأكيد أحد المطلعين أن الخط الهاتفي فتح أمس بين الرجلين. وترامن كل ذلك مع ثلاثة عوامل رئيسية، هي: أولاً، الانفتاح السعودي على عون، في ظل تأكيد مصادر المستقبل أن ما يستصعب التيار الأزرق فعله سواء في زحلة أو في جبل لبنان لحساسية حلفائه في هذه المناطق تجاهه وسوء تقديرهم له، يمكن السعودية أن تفعله بوصفها دولة إقليمية كبرى. وستكون النتيجة واحدة، سواء التحرك السعودي أو المستقبلي. ويشير أحد النواب العونيين، هنا، إلى عدم تحقيق التواصل السعودي - العوني نتيجة مباشرة بالنسبة إلى السعوديين كفسخ عون تحالفه مع حزب الله، لكنه أدى إلى إعادة السعودية النظر في علاقتها السيئة بعون، واكتشافها القدرة على التفاهم بـ «القطعة» معه. مع العلم أن صياغة تفاهم مار مخايل استغرقت أشهراً

إليه، محاولين تسهيل أمور وزارته بدل عرقلتها، أمليين، عبثاً، استمالته إليهم، لكن انشغالات باسيل حالت دائماً دون توطيد علاقته الشخصية بالحريريين. وحين اتخذت قوى 8 آذار قرار إسقاط الحريري، أبي عون حصل ذلك في غير حديقة منزله الخلفية. وما كاد رئيس الحكومة السابق يبط البيت الأبيض للقاء الرئيس الأميركي باراك أوباما، حتى تلا باسيل البيان السياسي الأخبث من حيث التوقيت في تاريخ النكيات السياسية اللبنانية. ووقف عون على يمين حزب الله، معلناً أن بطاقة السفر التي قطعها الحريري إنما هي في اتجاه واحد: one way ticket. ولأحقاً كان الخلاف السني - الشيعي يستعر في المنطقة فيما العونيون يتكئون على صياغة «الإبراء المستحيل». لكن اليوم، تحديداً منذ تسعة أشهر، ولأسباب تتعلق بالانتخابات الرئاسية، قبل الأوضاع الأمنية أو الاقتصادية، تغير الخطاب العوني. استكمل باسيل، في الشأن الحكومي، ما بدأه النائب الآن عون على المستوى الشخصي مع نادر الحريري في وصل ما انقطع بين بيت الوسط والرابية. تبعت ذلك حركة ناشطة لمجموعة